ان دور الوساطة الذي تؤديه سويسرا ، من وقت الى وقت ، دور متواضع جدا لا يكاد يذكر · بل هو في الواقع لا يستحق هذه التسمية ، لانه ليس سوى تدبير بسيط تقوم به السلطات السويسرية ويسفر عن السماح لطرفين دوليين · متنازعين بعقد اجتماعات او اجراء مفاوضات فوق ارضها · ان العامل الجغرافي هنا يتفوق على كل دور سياسي ·

ففي عام ١٩٦٢ ، جرت في احدى المدن السويسرية مفاوضات بين الفرنسيين والجزائريين · الا ان سويسرا لم تكن ، بالنسبة الى هذا الحدث ، الا مكان لقاء للطرفين المتحاربين · ومع ان الحكومة السويسرية قد انتدبت احد سفرائها ليكون تحت تصرف الطرفين ، فانه لم يقم ابدا بمهمة وساطة ، بل قام بدور ساعي البريد · ولهذا قال المفكر Zeigler : « منذ الحرب العالمية الثانية لم تقبل الحكومة السويسرية مطلقا ، او بشكل اوضح لم يتح لها ان تمارس وظيفة وسيط حقيقية » (١٨) ·

ولعل اخطر ما ينطوي عليه الحياد السويسري في الفترة الراهنة هو رعايته لتجارة الحرب او تجارة الموت · وتعد هذه التجارة التي تنطلق من سويسرا ، الدولة التي تفاخر الدنيا بمحبتها للسلام واحتضانها للعديد من المنظمات الدولية ذات الطابع الانساني ، وصمة عار في جبين حيادها · وتكفي وحدها لنسف كل ركائز الحياد وفضائله من اساسها ·

وتجارة الحرب والدمار نشاط اساسي تتقنه الامبريالية على مختلف انواعها واشكالها · بل ان هذه التجارة تعتبر من صلب الامبريالية التي تبني مجدها ورفاهيتها على اشلاء الضحايا وجثث الابرياء · وازدهار هذه التجارة ورواجها في سويسرا دليل ساطع على تواطؤ نظامها مع الامبريالية ، وبرهان واضح بالتالي على انحراف حيادها عن الخط السليم المعلن · وتتحمل سويسرا هنا مسؤولية كبرى لانها تسمح باستخدام ارضها كمركز ومقر ومكان لممارسة هذه التجارة :

١ ـ فارضها تستخدم كمركز تجمع وانطلاق لتجار الحرب العالميين ·فهؤلاء يتخذون من سويسرامركزا لشراء الاسلحة الفتاكة وبيعها ونقلها واعادة بيعها دون ادخالها الى الارض السويسرية · ان هذه العمليات تتم بواسطة مكاتب ، موجودة في بعض المدن السويسرية المهمة ، تديرها شركات تجارة الحرب ·

٢ ـ وارضها تستخدم كمقر للشركات الكبرى ذات الجنسيات المتعددة والانتاج المتنوع · وهي من اصل اجنبي ، ولكنها تقيم في سويسرا · فزوريخ ،